

The Ukrainian Crisis In Light Of The Game Theory In International Relations

Zeinab Sef aldeen Saleh* 
Dr. Nour El- Din Hormuz**
Dr. Zoulfikar Ali Abboud***

(Received 2 / 11 / 2024. Accepted 6 / 7 / 2025)

□ ABSTRACT □

International crises throughout the history of international relations have had major impacts on reshaping the world and shaping its powers. This has created a fertile environment for researchers and specialists in political and international affairs, especially in the subject of international crises, to study these crises according to international relations theories. The Ukrainian crisis, with its huge repercussions that affected several aspects, including security, politics and the economy, has constituted an international crisis and is considered one of the most dangerous crises in the modern era, stimulating the reshaping of the global balance of power. It also affected international relations and international economic exchanges, which made research into the justifications and repercussions of this crisis an attractive environment for researchers and specialists in political and international affairs, as attempts were made to study this crisis in light of international relations theories "realism, constructivism, liberalism, etc.., in an effort to draw future scenarios that can be predicted in light of the positions taken by the parties to this crisis.

The research aims to address the Ukrainian crisis in light of the theory of playing "games" in international relations, by identifying the parties to the crisis, and shedding light on the nature of the relations between them.

Key Words: International crisis, Ukrainian crisis, game theory.



Copyright :Latakia University journal (formerly tishreen) -Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* Postgraduate Student - Economics And Planning - latakia University(formerly tishreen) - Latakia - Syria.

Address: Tartous - Banias - Al-Qusour. Tel: 7715162 .Mobile: 0955754658

Zeinab.saleh@tishreen.edu.sy

** Professor - Economics And Planning - latakia University(formerly tishreen) - Lattakia - Syria

*** Associate Professor - Department Of Economics And Planning - Faculty Of Economics – latakia University(formerly tishreen) – Syria.

الأزمة الأوكرانية في ضوء نظرية الألعاب في العلاقات الدولية

زيتب سيف الدين صالح*

د. نور الدين هرمز**

د. ذو الفقار عبود***

(تاريخ الإبداع 2 / 11 / 2024. قبل للنشر في 6 / 7 / 2025)

ملخص □

أحدثت الأزمات الدولية عبر تاريخ العلاقات الدولية، تأثيرات كبيرة في إعادة رسم العالم وتشكيل قواه، وهذا شكّل بيئة خصبة للباحثين والمختصين بالشؤون السياسية والدولية وبالخصوص في موضوع الأزمات الدولية، لدراسة هذه الأزمات وفق نظريات العلاقات الدولية، وقد شكلت الأزمة الأوكرانية بما نتج عنها من تداعيات ضخمة طالت جوانب عدّة منها الأمنية والسياسية والاقتصادية، أزمة دولية، وتعتبر واحدة من أخطر الأزمات في العصر الحديث، المحفزة لإعادة تشكيل موازين القوى العالمية، كما أثرت على العلاقات الدولية، والتبادلات الاقتصادية الدولية، مما جعل البحث في مبررات هذه الأزمة وتداعياتها بيئة جاذبة للباحثين و المختصين في الشؤون السياسية والدولية، حيث جرت محاولات لدراسة هذه الأزمة في ضوء نظريات العلاقات الدولية " الواقعية والبنائية والليبرالية وغيرها ..، سعياً لرسم سيناريوهات مستقبلية من الممكن التنبؤ بها في ضوء المواقف المتّخذة من قبل أطراف هذه الأزمة.

يهدف البحث إلى تناول الأزمة الأوكرانية في ضوء نظرية الألعاب في العلاقات الدولية، عبر تحديد أطراف الأزمة، والإضاءة على طبيعة العلاقات ما بينهم.

الكلمات المفتاحية: الأزمة الدولية، الأزمة الأوكرانية، نظرية الألعاب " الألعاب".



حقوق النشر : مجلة جامعة اللاذقية (تشرين سابقاً)- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* طالبة دراسات عليا (دكتوراه) - الاقتصاد والتخطيط - كلية الاقتصاد - جامعة اللاذقية(تشرين سابقاً) - اللاذقية - سورية

Zeinab.saleh@tishreen.edu.sy

** أستاذ - الاقتصاد والتخطيط - جامعة اللاذقية(تشرين سابقاً) - اللاذقية - سورية.

*** أستاذ مساعد - الاقتصاد والتخطيط - جامعة اللاذقية(تشرين سابقاً) - اللاذقية - سورية.

مقدمة:

في عام 1990 وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي أصبح لأوكرانيا أهمية جيوسياسية واقتصادية لروسيا كونها تعتبر الخط الفاصل بوجه تمدد الناتو إلى الحدود الروسية كما أنها تعتبر الممر الرئيسي لخطوط الغاز الوالصلة إلى أوروبا مما يكسبها أهمية اقتصادية للاتحاد الروسي.

أوكرانيا ذات موقع فريد بالنسبة إلى روسيا، حيث تقع على تقاطع الطرق بين دول أوروبية وأسيوية، و تطل على البحر الأسود، مما يسمح بالوصول إلى البحر الأبيض المتوسط، وهو أمر بالغ الأهمية للتجارة الروسية الدولية ، ولمرور معاابر الطاقة من روسيا إلى جميع أنحاء العالم.

كما يلعب موقعها الجغرافي دوراً كبيراً في عبور إمدادات الغاز الروسية إلى دول غرب أوروبا، هذا الموقع جعل من أوكرانيا ساحة للصراع بين الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية من جهة ، وروسيا من جهة أخرى.

على صعيد أهميتها لأوروبا، فإن معظم أنابيب الغاز الروسي التي تغذي أوروبا تمر عبر أراضيها، منذ العام 2014 وبسبب أزمة شبه جزيرة القرم تعرضت روسيا لإجراءات اقتصادية غربية قاسية، وتم تحويل مسار تصدير الغاز الطبيعي إلى أوروبا، عبر إنشاء خطوط أنابيب لا تعبر الأراضي الأوكرانية.

بتاريخ 24/شباط/2022، بدأت العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، وتزايدت الإجراءات الاقتصادية الغربية المفروضة على روسيا، هذا انذر بحتمية وقوع أزمات عالمية متلاحقة لتوريدات الطاقة والغذاء من روسيا وأوكرانيا، اللتان تُعتبران من أكبر البلدان المنتجة للسلع الأولية، فقد أدت انقطاعات سلاسل الإمداد إلى ارتفاع الأسعار العالمية بصورة حادة، ولا سيما أسعار النفط والغاز الطبيعي. وشهدت تكاليف الغذاء ارتفاعاً في ظل المستوى الذي بلغه سعر القمح، حيث تسهم كل من أوكرانيا وروسيا بنسبة 30% من صادرات القمح العالمية. مما مهد لقيام تكتلات اقتصادية قادمة، ولنظام نقد عالمي جديد لن يكون الدولار هو الأساس الوحيد فيه. تُعتبر الأزمة الأوكرانية حدث عالمي معقد، كثير التشابكات، مما يشكل تحدياً لنظريات العلاقات الدولية، التي تناولت الأزمة وسعت إلى استشراف الحلول والنتائج، يظهر أن الأزمة الروسية - الأوكرانية تشكل تحدياً لنظريات السائد في العلاقات الدولية، وتجعلنا نعيد التفكير في مفاهيم السلام والاستقرار العالمي.

الدراسات السابقة:

1- دراسة "مركز المستقبل"، 28 شباط 2022، "تقييم الأزمة الأوكرانية من منظور نظرية المباريات".

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في كيفية تطبيق نظرية الألعاب على الأزمة الأوكرانية، حيث تعتبر الأزمة الأوكرانية "كلعبة مختلطة" تجمع ما بين الأطراف الثانية والأطراف المتعددة. كما بينت أساليب اللعبة في أوكرانيا من حيث المزج بين الدبلوماسية والعمليات العسكرية.

خلصت الدراسة إلى التأكيد على أن "المباراة الأوكرانية" هي لعبة خطرة سياسياً وعسكرياً، كما أنها لم تتوسع في تبيان السيناريوهات المتوقعة لأطراف الأزمة الأوكرانية، بالاعتماد على نظرية الألعاب.

2- دراسة سيف الدين، محمد، الميادين نت، 5 آذار 2022، "نظرية اللعبة في أوكرانيا: سيناريو لتسوية الأزمة".

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم تحليل للأزمة الأوكرانية على اعتبار أنها نموذج لألعاب مختلطة، ما بين التعاونية والتنافسية، كما أنها ناقشت إمكانية تحقيق حل سياسي من خلال فهم ديناميكيات التعاون والتنافس وفق نظرية الألعاب.

خلصت الدراسة إلى وضع عدة نقاط ينعكس فيها التوافق بين أطراف هذه اللعبة وفق "قيمة شابلي". [١٠]

3- Ahrabi,Tahereh, Concordia University, 2022, " Ukraine's crisis in 2022 through the lens of game theory".

تناول هذه الدراسة الأزمة الأوكرانية لعام 2022 وفق نظرية الألعاب، من خلال تحليل استراتيجيات الأطراف الرئيسية، تعتمد الدراسة على نماذج "اللعبة غير التعاونية"، حيث يتم تحليل الخيارات المتاحة لكل طرف وتأثيرها على مسار النزاع.

تلخص الدراسة إلى أن "نظرية الألعاب"، توفر "إطاراً تحليلياً قوياً" لفهم الأزمة، حيث تساعد في توقع النتائج المستقبلية، بناءً على سلوك الأطراف المختلفة.

أهمية البحث و أهدافه:

تبعد أهمية البحث، في كونه يتناول أزمة تعدّ من أخطر الأزمات الدولية في العصر الحالي، من خلال نظرية في العلاقات الدولية : الألعاب "الألعاب" ، لتحديد أطراف الأزمة .

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة الأزمة الأوكرانية من خلال تحديد الأطراف والجهات الأساسية فيها بالاعتماد على نظرية الألعاب في العلاقات الدولية.

مشكلة البحث:

شكلت الأزمة الأوكرانية بيئة جاذبة للمختصين في الشؤون الدولية و السياسية، لدراستها وتحديد إرهاصاتها و وتداعياتها في ضوء نظريات العلاقات الدولية الواقعية والبنائية و الليبرالية وغيرها. تكمن مشكلة البحث في إيضاح قدرة نظرية الألعاب على تقديم رؤية واضحة ودقيقة لصانع القرار لتكينه من اختيار الاستراتيجية المناسبة لتحقيق أهدافه. من خلال تبيان التداخلات بين الأطراف الفاعلة في الأزمة الأوكرانية.

[١٠] :Shapley value: In cooperative game theory, it is a method for fairly distributing total gains or costs among a group of players who cooperated. For example, in a group project where each member contributed differently, the Shapley value provides a way to determine how much credit or blame each member deserves.

فرضيات البحث:

تتمثل فرضية البحث؛ في أن نظرية الألعاب تمتلك القدرة على الدراسة الدقيقة للأزمات الدولية، من خلال تحديد الأطراف الفاعلة في الأزمة، وتبين طبيعة العلاقات بينها، سعياً لرسم سيناريوهات مستقبلية حول السياسات والاستراتيجيات التي من الممكن أن تتجأ إليها هذه الأطراف.

منهجية البحث:

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي عند تحديد أطراف الأزمة الأوكرانية، والعلاقات ما بينها.

أولاً: ماهية الأزمة الدولية:

تعتبر الأزمة الدولية، ظاهرة سياسية، عرفتها العلاقات بين المجتمعات، قبل أن تأخذ هذه المجتمعات شكل الدول، وهي تعكس حالة من التوتر الشديد، والوصول إلى مرحلة حرج، تندى بالانفجار في العلاقات الطبيعية بين الدول. تشكل الأزمة طوراً متقدماً من أطوار الصراع الدولي، الذي يبدأ بالمجادلات بين الأطراف، ويطرد ليصل إلى درجة الصراع المسلح. فهي، الطور الذي يسبق المواجهة العسكرية مباشرة. ويستمد مفهوم الأزمة الدولية معاييره العملية، من خلال أهمية التحديد الدقيق للحدود الفاصلة بين المرحلة التي يمكن الدولة فيها أن تسعى إلى وقف تدهور الموقف، والمرحلة التي يصعب فيها تدارك ازدياد حدة الأزمة وتطورها إلى صراع مسلح، وكلما المرحلتين آلياتها وتقنياتها.^[1]

يعزف "والتر ريموند" الأزمة الدولية باعتبارها حدوث خلل جسيم في العلاقات بين الدول ذات السيادة نتيجة عجزها عن حل نزاع قائم بينها. في حين يرى "كينيث بولننج" أنها نقطة تحول في العلاقات الدولية. أما "كورال بيل" فقد درجتها بوصول عناصر الصراع في علاقة دولية ما إلى مرحلة تهدد بحدوث حدث جذري في طبيعة هذه العلاقة، مثل التحول من السلم إلى الحرب. فيما ركز كل من (وينر) و (كاهن) على عامل الخطورة، باعتبارها تشمل قدرًا كبيرًا من الخطورة المفاجئة وغير متوقعة.^[2]

من الواضح أن الاختلاف حول تحديد معنى مصطلح الأزمة نابع من اختلاف المستويات التي تحدث فيها الأزمة، حيث يستخدم مصطلح الأزمة بشكل واسع في مسائل عديدة، كأن نقول: "أزمة اقتصادية، أزمة نقدية، أزمة نفسية، أزمة عدائية .. إلخ.

يمكن تلخيص ما يميز الأزمة الدولية بالخصائص الآتية:^[3]

كونها نقطة تحول حاسم تربك النظام الدولي القائم.

1. تأثيرها قد لا ينحصر في أطراف الأزمة في ظل تشابك العلاقات الدولية بل يمتد ليشمل دولاً أخرى.
2. يصاحبها التوتر والارتباك والشك.

3. تقييم بمعايير ارتفاع الخطورة.

4. تحتاج تدخلاً عاجلاً، نظراً لتسارع أحاديثها، والخوف من خروجها عن السيطرة، لذا المواجهة السريعة مهمة لكن ليس المترسعة.

يُعرف إدوارد مورس الأزمة الدولية بأنها: حالة طارئة ومفاجئة، يمكن أن تكون غير متوقعة وتنطلب خياراً سياسياً من دولة أو أكثر، وخلال فترة زمنية قصيرة نسبياً. من جهته فقد عرف أوران يونغ في كتابه "الوسطاء" الأزمة: بأنها تداعٍ سريع للحوادث يؤدي إلى تشويط عناصر عدم الاستقرار في النظام الدولي، أو في أنساقه الفرعية على نحو غير مألف، له أن يزيد من احتمالات اللجوء إلى العنف.^[4]

في تعريفه للأزمة أوضح تشارلز ماكيلاند أنّ الأزمة هي عملية تفاعلية، وهي مرحلة أو نقطة انتقالية بين السلام وال الحرب. فهو يرى أنّ الأزمة هي نقطة تحول في الصراع وفترة حاسمة تَتَّخذ عندها القرارات الكبرى، فالأزمة هي اندلاع مفاجئ وغير متوقع للأحداث.^[5]

- ترتبط الأزمات الدولية بالنظام الدولي في علاقة تأثير متبادل، فالأزمة قد تكون اختباراً لقواعد الألعاب القائمة بين القوى الأساسية في النظام، أو قد تساهم في تغييره من خلال ما تمارسه من تأثير في طبيعة النظم الفرعية الأخرى، وقد تصل هذه المساعدة إلى حد التأثير في تحول النظام وليس تغييره فقط. كما تؤثر الأزمة في حالة النظام وعملياته من حيث الاستقرار والتوازن والسلام، فهي قد تتحداه لدرجة تقود إلى اندلاع حرب كبرى، أو قد تصل إلىإصابة أرجائه بالاضطراب على نحو قد يفرز قيماً وقواعد وأسس جديدة لإدارته. أو على العكس قد ينتهي الأمر بتكرис الأمر القائم أو تدعيمه لصالح الأهداف السائدة بالفعل.

كما أنّ الأزمة قد ترك شعوراً بالاستياء لدى أحد طرفيها وشعوراً بالتفوق لدى الطرف الآخر، وكلّ الأمرين لا يساعد على تحسين العلاقات بين أطرافها. وقد تثير الأزمة نوعاً من إعادة التقييم مثلما حدث في أعقاب أزمة كوبا عندما اعترفت كلّ من واشنطن وموسكو بالحاجة إلى تجنب تكرار المواجهات بينهما.

إنّ طبيعة هيكل النظام لا بد وأن تعكس في الأزمة الدولية. حيث يتأثر سلوك الدول في الأزمات الدولية بطبيعة النظام الدولي السائد وقت حدوث هذه الأزمات. فالنظام الدولي وهيكليته تُشكّل بالنسبة للأزمات "تأثير العامل الخارجي" في عملية التفاعل بين أطراف أزمة ما، حتى في نتائج التسوية.^[6]

وقد ربط جون سبانير بين الأزمة الدولية وطبيعة النظام الدولي القائم، حيث يرى أنّ عالم الاستقطاب الثنائي الذي ساد بعد الحرب العالمية الثانية، قد أتّسّم بالردع وتكرار الأزمة، ويرجع ذلك إلى الشعور بالخوف وانعدام الأمان بين القوتين العظمتين، مما جعل من الصعوبة بمكان تجنب حدوث الأزمة.

ويرى سبانير أنّ الأزمة دليل على السعي للحفاظ على توازن القوى، فالآزمات الدولية تعكس الطبيعة العامة للسياسة الدولية القائمة.^[7]

سمات الأزمة الدولية وخصائصه: [8]

للأزمة الدولية سمات وخصائص خاصة بها، تميزها عن الظواهر السياسية الأخرى:

1. إحداث تغيير محتمل في النظام الدولي.

2. تغيير مفاجئ في مستوى العداء بين الفاعلين الدوليين.
3. الأزمة مدخل شديد ومكثف إلى النظام الدولي يؤدي إلى إخلال التوازن فيه.

أسباب الأزمة الدولية:[9]

تعتبر الأزمة الدولية حالة من الحالات المتكررة في العلاقات الدولية، وهي تمثل تهديداً عالياً للقيم الوطنية والقومية للنظام السياسي، أو لأطراف الأزمة الدولية تبعاً لطبيعتها وأساليبها. ترتبط الأزمة بعوامل جوهريّة تضمّ أسباباً عدّة لنشوئها، يصعب حصرها والإحاطة بها، حيث قدّم الباحثون أسباباً متعددة لحدوث الأزمات الدوليّة، فالبعض يرى أنّ أسباب الأزمة مرتبطة بنوع الأزمة نفسها، ويمكن أن يُشكّل شعور أحد أطراف الأزمة تجاه الطرف الثاني سبباً لحدوث الأزمة، فمثلاً عند قيام أحد أطراف الأزمة بفعل أو بإطلاق تصريح غير ودي، يوحي بأنه المقصود، وأنّ هذا الفعل أو التصريح يهدّد القيم أو المصالح القوميّة أو الأمان القومي للطرف الآخر.

إنّ أسباب الأزمات الدوليّة متعددة ومتباينة من أزمة إلى أخرى، يمكن الإشارة إلى أهم هذه الأسباب كالتالي:

- 1- النزاع والخلاف على الحدود. غالباً ما تكون النزاعات الحدودية بؤرة خلاف متعدد ومصدرأً كاماً للتوتر بحيث يكون سبباً لنشوء الأزمات بين الدول.
 - 2- التمسك بالأهداف والمصالح الاقتصادية. تعتبر الدول أن المصالح الاقتصادية أو الجيوسياسيّة من ضمن المصالح العليا لها ، والتي لا يمكن المساومة أو التفاوض عليها، لذا فإنّ أي تهديد تتعرّض له هذه المصالح سوف يُقابل به رد فعل قوي، سيؤدي بالضرورة إلى نشوء أزمات بين الدول.
 - 3- التدخل في الشؤون الداخلية: إن هذا العامل يعدّ سبباً لظهور واندلاع العديد من الأزمات الدوليّة، ويمكن أن يكون السبب في تدخل دولة ما في شؤون دولة أخرى هو نشر أيديولوجيا معينة أو الحفاظ على قيم إنسانية عليا أو نشر عقيدة دينية معينة.
 - 4- التناقض والصراع الإيديولوجي: يعتبر الصراع الإيديولوجي أخطر العوامل المسببة للأزمات الدوليّة، بسبب شموليته وإثارته للمشاعر، خطورة هذا العامل، سببها أنّ الإيديولوجيا أو العقيدة التي يتبنّاها الفرد أو الدولة، لا يمكن تغييرها بسهولة لأنّها ترتبط بكيان الفرد أو الدولة.
 - 5- استراتيجية افتعال الأزمات: إن استراتيجية إيجاد أزمات مدبرة ومحظوظ لها، هو أسلوب يتم اتباعه بشكل متكرر من قبل العديد من الدول، وذلك بهدف تحقيق غايات وأهداف معينة.
 - 6- أسباب إنسانية وعوامل نفسية: إن الأخطاء البشرية الناجمة عن سوء الفهم وسوء التقدير، أو سوء الإدارة بالإضافة للإيأس والشعور بعدم الثقة والشك في مواقف الآخرين، هذه المسائل يمكن أن تدفع صانع القرار إلى اتخاذ قرارات سريعة وغير عقلانية، تدفع الموقف إلى التأزم.
- تعتبر الأزمة الأوكرانية، من أكثر الأزمات خطورة على شكل النظام الدولي، والعلاقات التي تربط بين مكوّناته، بما شغلته وتشغله من تهديد أمني واقتصادي وسياسي.

ثانياً: الأزمة الأوكرانية كأزمة دولية:

اندلعت الحرب الروسية الأوكرانية يوم 24 شباط 2022 إثر حشد عسكري روسي واسع في شمالي أوكرانيا وشرقيها وجنوبها، بعد أن أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن إطلاق ما سماها "عملية عسكرية خاصة في أوكرانيا". تسببت هذه الحرب في أزمات عالمية اقتصادية وسياسية، وخسائر بشرية بلغت 240 ألفاً ما بين مدني و العسكري من كلا الطرفين. [10]

إن الصراع بين روسيا وأوكرانيا له جذور تاريخية معقدة؛ قضية الأسلحة النووية، قضية أسطول البحر الأسود، قضية رابطة الدول المستقلة، والتعاون الاقتصادي، كانت كلها صراعات بين روسيا وأوكرانيا في بداية انهيار الاتحاد السوفيتي.

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في عام 1991، ركزت أوكرانيا على تعزيز علاقاتها مع حلف شمال الأطلسي، وهو الفعل الذي أثر حتماً على علاقاتها مع روسيا. وبسبب اعتماد أوكرانيا الكبير على روسيا في مجال الطاقة والاقتصاد؛ لم تتخلى عن علاقاتها مع روسيا، لكنها من جهة أخرى، لم تتخلى عن طلب الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي.

كان التوسع الهائل لحلف شمال الأطلسي شرقاً في عام 2004 مؤثراً بشكل مباشر على المصالح السياسية والعسكرية والاقتصادية لروسيا، مع وجود حدود حلف شمال الأطلسي مباشرة على عتبة الحدود الروسية، أصبحت أوكرانيا الهدف التالي لتتوسيع حلف شمال الأطلسي شرقاً.

في كانون الثاني 2008 أظهرت أوكرانيا نية واضحة للتحرك "غرباً"، من خلال تقديمها طلب للحصول على عضوية الناتو، أثر قرار أوكرانيا في الانضمام إلى الناتو على المصالح الأساسية لروسيا. [11]

في التسعينيات، أنشأت روسيا وأوكرانيا نوعاً من التسوية. بموجب مذكرة بودابست لعام 1994، التي توسطت فيها الولايات المتحدة، حيث اعترفت روسيا بسيادة أوكرانيا وسلامتها الإقليمية - وفي مقابل ذلك تخلت كييف عن أي مطالبة بالأسلحة النووية السوفيتية السابقة التي كانت لا تزال موجودة على الأرضي الأوكراني. في عام 1997، منحت كييف روسيا عقد إيجار لمدة 20 عاماً لقاعدة سيفاستوبول البحرية في شبه جزيرة القرم، موطن أسطول البحر الأسود الروسي. في منتصف التسعينيات، تميز العلاقات الروسية الأوكرانية منذ الانفصال عن الاتحاد السوفيتي 1991 ، بكونها علاقات صعبة ومتوتة، فالعلاقات الروسية مع أوكرانيا، هي مجموعة فرعية من علاقاتها الإشكالية مع العالم الخارجي ككل بعد تفكك الاتحاد السوفيتي. [12]

إن السبب الحقيقي للأزمة الأوكرانية وفق "John Mearsheimer" هو الجهود التي تقودها الولايات المتحدة لضم أوكرانيا إلى الجانب الغربي على حدود روسيا، وتكون هذه الاستراتيجية وفق جون من ثلاثة محاور:

- دمج أوكرانيا في الاتحاد الأوروبي
- تحويل أوكرانيا إلى ديمقراطية ليبرالية موالية للغرب
- والأهم من ذلك دمج أوكرانيا في حلف شمال الأطلسي.

وقد بدأت هذه الاستراتيجية في التحرك في القمة السنوية لحلف شمال الأطلسي في بوخارست في إبريل/نيسان 2008، عندما أُعلن الحلف أن أوكرانيا وجورجيا "سوف تصبحان عضوين". [13]

ثالثاً: الأصول الفكرية لنظرية الألعاب في العلاقات الدولية:

ُعرفت نظرية الألعاب، لأول مرة في عام 1944 عندما نشر "أوسكار مورجنשטרن" و"جون نيومان كتابهما "نظرية الألعاب والسلوك الاقتصادي"، ثم وجدت هذه النظرية تطبيقاً واسعاً لها في الأمور المتعلقة بالاستراتيجية والسياسات الدَّفاعية والتَّحليل الاقتصادي". [14]

يُعرف مارتن شوبيك نظرية الألعاب : بأنها "طريقة لدراسة صناعة القرار في حالات الصراع"، وهذه النظرية كما يقول توماس شيلنج " معنية بأوضاع يكون السلوك الأفضل لكل طرف معتمداً على قدرته على توقع ما سيفعله الطرف الآخر. تقوم نظرية الألعاب على نوع من التفسير العقلاني المجرد الذي يجمع بين المنطق والرياضيات". [15]

ثمة مجموعة من المبادئ الأولية والأساسية تقوم عليها نظرية الألعاب ، فكل لعبة تتسم بعدد من العناصر: [16]

- 1- وجود لاعبين أو أكثر يسعى كل منهم لتحقيق نتائج أفضل من غيره، وهذا ما يُطلق عليه (الألعاب الصفرية zero sum game)، أو تحقيق النتيجة الأفضل للجميع (الألعاب غير الصفرية non zero sum game).
- 2- إنَّ مفهوم الربح والخسارة قد يختلف من طرف لآخر طبقاً للقيم التي تحكم كل طرف.
- 3- إنَّ ثمة مجموعة من القواعد التي يجب الاقتداء بها.
- 4- توفر المعلومات لدى كل لاعب من اللاعب المقابل.
- 5- البيئة التي تجري فيها الألعاب، وهل هذه البيئة مُذكورة جيداً من قبل اللاعبين أم لا.
- 6- التفاعل بين التحركات المتضادة، إذ أن كل حركة قد تدفع الطرف المقابل لتعديل اختياراته.

إنَّ نظرية الألعاب هي فرع من الرياضيات التطبيقية التي تضع نماذج للمواقف التي تظهر فيها المكافآت من التفاعلات الاستراتيجية بين اللاعبين، وهذا يعني أن هناك اثنين على الأقل من الجهات الفاعلة التي لها تأثير على النتائج وتطبق تفضيلاتها الخاصة، نظراً لأن أيّاً من الجهات الفاعلة لن يكون قادرًا على تحديد نتيجة الألعاب، يجب على كل جهة فاعلة أن تأخذ في الاعتبار ، سلوك الجهات الفاعلة الأخرى.

لفترض أن هناك لاعبين، A و B. لنفترض أن أفضل استراتيجية لـ A تعتمد على ما سيفعله B والعكس صحيح. في هذه الحالة، سيتعين على A و B تحديد تحركاتهما، مع مراعاة ما سيفعله الآخر. ستجلب مواقف التفاعل الاستراتيجي هذه بطبعية الحال إمكانية حدوث تهديدات أو سلوك مضلل أو خداع أو خداع مضاد. نظرية الألعاب هي النموذج البسيط والمجرد، ولكنه الواقعى لهذه التفاعلات. [17] تُستخدم في دراسة المسائل والأوضاع الاستراتيجية المتعلقة بالمنافسة والصراع على المكاسب ضمن أسلوب منطقي ورياضي أو ما يسمى بالحسابات العقلانية وفي إطار تحليلي يفترض تكون الموقف من فاعلين وقواعد تحكم طريقة الألعاب وتحدد الخاسرين والمنتصرين وتحت كل لاعب قر معين من الموارد ويتوفر بذلك لكل فاعل سيطرة جزئية على الموقف، وخطط استراتيجية للحركة يعرفها (مارتن شوبيك)

بأنها طريقة لدراسة صناعة القرار في أوضاع صراعية أو تعاونية، بينما يعرفها (توماس شيلينغ) أحد أبرز الدارسين لنظرية الألعاب ومحاولة تطبيقها على العلاقات الدولية بأن نظرية الألعاب معنية بأوضاع يكون السلوك الأفضل لكل طرف معتمد على قرته على توقع ما سيفعله الطرف الآخر، وهذا يعني التمييز بين لعبة استراتيجية وألعاب الحظ. ويعرفها (غراهام إيفانز) و (جيفرى نوينهام) بأنها طريقة منهجية لدراسة صنع القرار في حالات الصراع ، ويشرح (أناتول رابورت) مضمون نظرية الألعاب بقوله " إذا أراد الناس في وضعية معينة أن يحققوا الفوز بالحصول على هدف معين يسعى طرف آخر لمنعهم منه فإن النظرية تقدم لنا العملية الذهنية التي يستخدمونها لحساب السلوك الأفضل لهم واضعين في اعتبارهم أن الطرف الآخر يحسب حركاته بطريقة عقلانية أيضًا ، وتقدم النظرية كيفية حساب سلوك الطرف المقابل وكيفية التغلب عليه " ، وفقاً للنظرية يتم اتخاذ القرارات على أساس عقلاني بحساب التكلفة والمكاسب لنتائج كل خيار يتم اتخاذها والقواعد تحدد كيفية استعمال الموارد المتاحة والمناورات والاستراتيجية وهذه القواعد تحدد طريقة توزيع المكاسب والخسارة بالنسبة لكل لاعب والنتيجة أو المحصلة لكل مجموعة من الخيارات هي مجموعة من المكاسب والخسائر لكل طرف فكل خيار متخد مكاسب وخسائر محددة. موضوع نظرية الألعاب هو بالضبط تلك التفاعلات داخل مجموعة من الأفراد أو الحكومات أو الشركات وما إلى ذلك، حيث يكون لأفعال كل فرد تأثير على النتيجة التي تهم الجميع أي تدرس التفاعلات الاستراتيجية التي يجب أن تكون تصرفات الأفراد فيها استراتيجية أي يجب أن يكونوا على دراية بحقيقة أن أفعالهم تؤثر على الآخرين وهذا هو المقصود بالتفاعل الاستراتيجي أن يكونوا الأفراد على دراية أن أفعالهم سيكون لها تأثير على النتيجة وتنصرف وفقاً لذلك. [18]

يلاحظ عند دراسة أدبيات نظرية الألعاب أنها تعنى بتحديد أطراف اللعبة، ومن ثم الكسب والخسارة لكل طرف، مع تحديد الاستراتيجية المتبعة لكل طرف في كل مرحلة.

أنواع نظرية الألعاب:

- الألعاب الثانية ذات المجموع الصافي: تكون بين طفين أو مجموعتين، بحيث أن ربح أحد الطرفين يساوي بالضبط خسارة الآخر، بحيث يكون مجموع الأرباح والخسائر في الألعاب يُساوي الصفر، و هذا يعني أن نقطة الالقاء بين الطرفين معدومة.

- الألعاب الثانية غير الصافية: أو ما يُطلق عليه أحياناً المجموع المتعين (Variable- sum): تعالج الأوضاع التي يمكن لأحد الطرفين فيها الكسب والطرف الآخر الخسارة بنسبياً مختلفة، أو أن كلاً الطرفين يمكنه أن يربح أو يخسر في نفس الوقت. [19]

في هذا السياق، يمكن للطرفين أن يتبعا نهجاً تعاونياً أو غير تعاوني في التعامل مع بعضهما. ففي حالة التعاون، تناح لهم فرصة التواصل المباشر، مما يسمح بتبادل المعلومات مسبقاً حول طبيعة اللعبة واتخاذ قرارات مدققة. أما في حالة السلوك غير التعاوني، فإن الاتصال المباشر يكون غير ممكن، ويظل كل طرف غير مدرك لتحركات الآخر حتى يتم تنفيذها فعلياً

- الألعاب المتعددة الأطراف (ثلاثة أو أكثر) : تواجه النظريه هنا وضعًا أكثر غموضاً من الحالات السابقة، لأن التفاعل سيزداد بشكل طردي مع زيادة عدد اللاعبين، وهنا تظهر الأحلاف والتحالفات بشكل كبير كأطراف للعبة.

[20]

رابعاً: الأزمة الأوكرانية من منظور: نظرية الألعاب:

أضاء توماس شيللينج (Thomas Shelling) في كتابه " استراتيجية الصراع [٢٠]" ولأول مرة على ما أسماه: "نظرية الألعاب" في سياق الحرب الباردة، إلا أنه ومنذ اندلاع الحرب الروسية- الأوكرانية مطلع عام 2022 ، عادت هذه النظريه للظهور من جديد على الساحة الدوليه، عند السعي للوصول لتحليل دقيق للحالة الصراعية المتشابكة التي يشهدها العالم حالياً، ليس فقط بخصوص أسباب الأزمة الروسية- الأوكرانية، ومدى جدية الأهداف المعلنـة من وراء استمرارها، ولكن أيضـاً بخصوص السيناريوهـات المستقبـلـية للتوقـيت المحتمـل لتسويتها، وللمـسـارات التي كانت قد سـلكـتها هذه الأـزمـة، أوـ التي من المـمـكـن أن تـسلـكـها مستـقبـلاً. [21]

نشر يوهان هوizinجا (1872-1945)، المؤرخ الهولندي البارز في القرن العشرين، عمله النظري الرئيسي "الإنسان اللعب: دراسة لعنصر اللعب في الثقافة" عام 1938. ومنذ ذلك الحين، أصبح هذا العمل الرائد والمثير للجدل في تاريخ الثقافة معلمـاً بارزاً في الأدبـات المـتـامـمـة حول مـفـهـومـ اللـعـبـ، ودورـهـ فيـ الشـؤـونـ الإنسـانـيةـ، وأـهمـيـتـهـ لـدـرـاسـةـ التـارـيخـ.

[22]

يعرف مارتن شوبـيكـ نـظـريـةـ الـلـعـبـ بأنـهاـ منـهجـيـةـ لـدـرـاسـةـ عـمـلـيـةـ اـتـخـاذـ القرـارـ فـيـ سـيـاقـاتـ تـتـسمـ بـالـصـرـاعـ وـالـتـنـافـسـ.ـ وـوـفـقاـ لـماـ يـوـضـعـهـ تـوـمـاسـ شـيلـلـينـجـ ،ـ فـإـنـ هـذـهـ نـظـريـةـ تـهـمـ بـالـمـوـاـقـفـ الـتـيـ يـعـتـمـدـ فـيـهاـ السـلـوكـ الـأـمـثـلـ لـكـلـ طـرـفـ عـلـىـ قـرـتـهـ فـيـ تـوـقـعـ تـصـرـفـاتـ الـطـرـفـ الـآـخـرـ،ـ مـاـ يـمـيـزـ بـيـنـ الـأـلـعـابـ الـإـسـتـرـاتـيـجـيـةـ وـالـلـعـبـ الـحـظـ.ـ [23]ـ تـقـومـ نـظـريـةـ الـلـعـبـ عـلـىـ التـقـسـيرـ الـعـقـلـانـيـ الـمـجـرـدـ الـذـيـ يـمـزـجـ بـيـنـ الـمـنـطـقـ وـالـرـيـاضـيـاتـ،ـ بـهـدـفـ تـحـدـيدـ السـلـوكـ الـعـقـلـانـيـ الـذـيـ يـمـكـنـ الـلـاعـبـ مـنـ تـحـقـيقـ الـفـوزـ.ـ وـثـمـةـ مـجـمـوعـةـ مـنـ الـمـبـادـيـاتـ الـأـوـلـيـةـ الـتـيـ يـجـبـ أـخـذـهـاـ فـيـ الـاعـتـباـرـ.

عـنـ تـنـاوـلـ الـعـلـاقـاتـ الدـولـيـةـ مـنـ مـنـظـورـ نـظـريـةـ الـلـعـبـ "ـالـلـعـبـ":ـ يـتـمـ اـعـتـارـ عـمـلـيـةـ الـلـعـبـ صـرـاعـاـ بـيـنـ اـسـتـرـاتـيـجـيـاتـ،ـ وـاعـتـارـ الـلـاعـبـ هوـ الـدـوـلـةـ أـوـ الـحـلفـ أـوـ النـظـامـ.

تـسـعـيـ "ـنـظـريـةـ الـلـعـبـ"ـ إـلـىـ درـاسـةـ تـسـلـسـلـ الـقـرـاراتـ وـالـأـفـعـالـ منـ جـانـبـ أحـدـ الـأـطـرافـ،ـ وـرـدـودـ الـأـفـعـالـ عـلـيـهاـ المـتـوقـعةـ منـ الـأـطـرافـ الـآـخـرـ فـيـ موـاـقـعـ الـصـرـاعـاتـ وـتـنـافـضـ الـمـصالـحـ؛ـ أيـ درـاسـةـ الطـرـيقـةـ الـتـيـ يـدـيرـ بهاـ كـلـ طـرـفـ خطـواتـهـ لـتـحـقـيقـ أـهـدـافـهـ.ـ [24]ـ وـوـفـقاـ لـلـنـظـريـةـ،ـ فـإـنـ الـلـعـبـ هـيـ حـالـةـ تـنـافـسـ أـوـ صـرـاعـ بـيـنـ طـرـفـيـنـ،ـ أـوـ أـكـثـرـ يـسـتـخـدـمـ فـيـهاـ كـلـ طـرـفـ اـسـتـرـاتـيـجـيـةـ أـوـ مـجـمـوعـةـ مـنـ اـسـتـرـاتـيـجـيـاتـ لـتـحـقـيقـ أـهـدـافـهـ.ـ وـتـقـرـرـ أـنـ الـلـاعـبـيـنـ يـتـصـرـفـونـ بـطـرـيـقـةـ عـقـلـانـيـةـ،ـ مـاـ يـزـيدـ مـكـاسـبـهـمـ وـيـقـلـ مـنـ خـسـائـرـهـمـ.ـ وـيـمـيـزـ الـبـاحـثـوـنـ بـيـنـ عـدـيدـ مـنـ أـشـكـالـ الـلـعـبـ وـتـصـنـيـفـاتـهـ.ـ بـالـنـظـرـ إـلـىـ الـأـزمـةـ الـأـوـكـرـانـيـةـ وـفـقـ نـظـريـةـ "ـالـلـعـبـ":ـ يـمـكـنـ القـوـلـ أـنـهـاـ "ـمـبـارـاةـ مـخـتـلـطةـ"ـ تـجـمـعـ بـيـنـ الـثـانـيـةـ وـالـجـمـاعـيـةـ مـنـ حـيـثـ أـطـرافـهـ،ـ فـعـلـيـ الـمـسـتـوىـ السـيـاسـيـ،ـ دـارـتـ الـلـعـبـ بـيـنـ رـوسـيـاـ مـنـ نـاحـيـةـ،ـ وـبـيـنـ أـوـكـرـانـيـاـ وـحـلـفـائـهـ الـأـوـرـوـبـيـيـنـ،ـ وـالـلـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ مـنـ نـاحـيـةـ

[٢٠]:This book was written in 1980, when the conflict was at its highest levels between the United States of America and the former Soviet Union.

أخرى والذين أعلنوا دعمهم السياسي والعسكري لأوكرانيا. تحولت اللعبة إلى ثنائية بين روسيا وأوكرانيا عندما اصطبغت اللعبة بالطابع العسكري، وغدت غير مُتكافئة بحكم تفاوت القدرات العسكرية، وعدم رغبة دول الناتو الأوروبيين بدخول حرب مباشرة مع روسيا. إنّ هذه اللعبة مختلطة على مستويين:

1. الجمع بين الثنائية والجماعية من حيث أطرافها.

2. الجمع بين الدبلوماسية وال الحرب من حيث طبيعتها.

وبذلك فهي من الألعاب الديناميكية أو الهجينة، التي تتغير قواعدها وأطرافها من مرحلة لأخرى.

إنّ تطور الأزمة، وبالنظر إلى سلوك أطراف اللعبة، يوضح وجود صعوبة في تتبّؤ كل طرف بسلوك الطرف الآخر. [25] من منظور تحليل الألعاب، قامت أوكرانيا بعدد من الخطوات والقرارات من دون إدراك صحيح لرد الفعل الروسي واحتمال لجوئها إلى الحرب، أو أنها قالت من تأثيره، نتيجة وجود جهات مؤثرة داعمة لها، أمّا روسيا، فقد أدارت اللعبة بشكل أفضل.

-لعبة القوى العظمى في العلاقة بين روسيا وأوكرانيا

في كتابه "رقة الشطرنج الكبri" يبيّن "بريجنسكي" أهمية أوكرانيا بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية بقوله "تحتل أوكرانيا مكاناً جيداً وهاماً في رقة الشطرنج الأوراسي، فهي دولة محورية جيوبوليتية، لأنّ وجودها ذاته، كدولة مستقلة يُساعد على تحويل أو تغيير موقف روسيا .وهذا روسيا، بدون أوكرانيا لا تُشكّل امبراطورية أوراسية[26] .

الأزمة في أوكرانيا ليست فقط لعبة "وفق نظرية الألعاب" بين روسيا وأوكرانيا، ولكنها أيضًا لعبة قوة عظمى بين روسيا والولايات المتحدة .

تغيرت الأهمية الجيوستراتيجية لأوكرانيا بشكل كبير في مواجهة التوسيع المستمر لحلف الناتو شرقاً، وأوكرانيا هي المنطقة العازلة بين روسيا وأوروبا والولايات المتحدة .بالنسبة لروسيا، تتمتع أوكرانيا بأهمية جيوسياسية مهمة للغاية. إذا انضمت أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي وأصبحت عضواً في الناتو، فإن القواعد العسكرية للناتو ستتمسّك مباشرةً بحدود روسيا، وسيكون الجزء الغربي بأكمله من روسيا تحت نطاق الضربات العسكرية للناتو، وستواجه مصالح الأمن القومي الروسي تهديداً كبيراً .لذلك، من وجهة نظر الأمن القومي، من المستحيل تماماً إلا يكون لروسيا أي تدخل في المسار المستقبلي لتنمية أوكرانيا.

أوكرانيا هي بيدق مهم للولايات المتحدة في منافستها الجيوسياسية مع روسيا في أوراسيا، إذا أرادت الحفاظ على هيمنتها في العالم، إذا تمكنت من السيطرة على أوكرانيا ضمن مجال نفوذها، فستكون قادرة على ممارسة قدر كبير من السيطرة على روسيا في المجالين السياسي والأمني .

لذلك، فإنّ أزمة أوكرانيا هي في الواقع لعبة جيوسياسية بين الولايات المتحدة وروسيا، حيث تأمل الولايات المتحدة في جذب أوكرانيا ولعب دور في عزل روسيا.

نتيجة للتدارير التي اتخذتها أوكرانيا لتقليل اعتمادها على الطاقة الروسية، لم يعد الجانب الروسي يلعب لعبة تجارة

الغاز مع أوكرانيا بالقدر الفعال، إلى جانب الدعم القوي من الولايات المتحدة للجانب الأوكراني، لم تعد روسيا تسيطر على الوضع في أوكرانيا وتتعرض مصالح الأمن القومي الروسي لتهديد كبير[27].

-يمكن استخدام نموذج بسيط، عند بناء مصفوفة في سياق نظرية الألعاب وتحليل الأزمة الأوكرانية، يوضح الخيارات الاستراتيجية الممكنة للأطراف الرئيسية المعنية في الأزمة، والتي هي روسيا وأوكرانيا.

الأزمة الأوكرانية تمثل في هذا النموذج

الجدول:(1) مصفوفة الخيارات الاستراتيجية الممكنة لطرف الأزمة "روسيا وأوكرانيا":

العرب	التفاوض	روسيا \ أوكرانيا
روسيا قد تتحقق مكاسب وأوكرانيا قد تخسر	مكاسب للطرفين	التفاوض
خسائر كبيرة للطرفين	أوكرانيا قد تتحقق مكاسب مقابل خسائر ممكنة لروسيا	الحرب "العمليات العسكرية"

الجدول من إعداد الباحث.

هذه المصفوفة البسيطة ، بينت الاستراتيجيات بشكلها العام، لما كان من الممكن أن تتبعها أطراف اللعبة، والتي كان من الممكن أن تتغير في ضوء ما يمكن أن يتبعه الطرف الآخر من استراتيجيات، وسياسات. والتي من شأنها أن احتوت العديد من السياسات والإجراءات

لكن بدايةً ولتوسيع ما يُشير إليه الجدول، فإن خيار إعلان الحرب بمعناه الدقيق، هو خيار لم يكن متاحاً لطرف النزاع "روسيا وأوكرانيا"، والسبب الأساسي لهذا هو أنّ روسيا دولة عظمى ونوية، لذا كان الخيار هو إعلان روسيا العمليات العسكرية وليس الحرب.^[300] لأن إعلان الحرب يلزم الدولة المعلنـة الالتزام بالاتفاقيات الدوليـة المعنية بالحروب.

حيث تُشير خانات الجدول إلى الآتي:

1- التفاوض : في حال كان طرف الأزمة "روسيا وأوكرانيا" قد اختارا التفاوض، كان هذا من شأنه أن يحقق مكاسب للطرفين، اقتصادية وسياسية وحتى مجتمعية، في ضوء كون المجتمع الروسي والأوكراني يتمتعان بروابط تاريخية، كما أن التفاوض كان يمكن له أن يتجنب الطرفين الآثار الكارثية للحرب.

1) في حال لجأت روسيا إلى خيار العمليات العسكرية، ولجأت أوكرانيا إلى خيار التفاوض؛ فإن روسيا كانت قد تحقق مكاسب، وأوكرانيا قد تتکبد خسائر.

[300] : A declaration of war is a formal act by which one state enters into war against another state. A declaration typically involves the delivery of a speech or the presentation of a document signed by an authorized official of the national government to declare a state of war between two or more sovereign states. The formal international protocol for declaring war was established at the 1907 Hague Peace Conference (or Hague II). <https://ar.wikipedia.org/>

-The 1907 Hague Convention III addresses the international actions a state must take upon the outbreak of hostilities..

(2) في حال لجأت أوكرانيا إلى خيار العمليات العسكرية، ولجأت روسيا إلى خيار التفاوض، فإنّ أوكرانيا كان من الممكن أن تتحقق مكاسب ، وروسيا قد تتعرض لبعض الخسائر. هذا السيناريو غير ممكن الحدوث على أرض الواقع، فروسيا دولة عظمى كما أنها تحت المرتبة الثانية عالمياً كأقوى الجيوش، لذا لن تقبل بوجود تهديد ما لسيادتها وأمنها القومي.

2- خيار الحرب " العمليات العسكرية": هنا الخسائر ستكون كبيرة للطرفين، على المستوى السياسي والاقتصادي والإنساني والأمني، من المتوقع تكبد أوكرانيا خسائر أكبر من روسيا كون روسيا دولة عظمى وتمتلك ثاني أكبر الجيوش عالمياً.

في 24/ شباط/2022 أعلنت موسكو البدء بعمليات عسكرية في الأراضي الأوكرانية [٤٠]، حيث حدد الرئيس بوتين أهداف هذه العملية العسكرية الخاصة بمكافحة المد النازي الجديد ، ونزع السلاح، والحياد [٤٠]. وهذه هي المواضيع التي سلط بوتن الضوء عليها منذ بداية العملية العسكرية الروسية. [٢٨] أي أنّ أطراف النزاع " روسيا وأوكرانيا" قد اختارا اللجوء إلى العمليات العسكرية " خيار الحرب".

ولكون الأزمة الأوكرانية شكلت أخطر أزمة دولية في التاريخ المعاصر بعد الحرب العالمية الثانية، نتيجة التداعيات الضخمة لهذه الأزمة، سياسية واقتصادية وأمنية، ولكون أحد طرفيها دولة عظمى، انخرطت في الأزمة وبشكل مؤثر أطراف أخرى.

تواجه النظرية هنا وضعاً أكثر غموضاً، فالتفاعل بين اللاعبين ازداد بشكل طردي مع زيادة عددهم، ومن الطبيعي أن يتحالف البعض ضد البعض الآخر، لضمان تحقيق الحد الأقصى من المكاسب – يبدأ هذا التحالف قبل اللعب أو خلاله، بشكل ضمني أو صريح.

هذا يتطلب توسيع المصفوفة، بعد تحديد الأطراف الجدد في الأزمة، لتشمل كل من روسيا، أوكرانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد الأوروبي، الناتو .

وفق نظرية الألعاب وبعد تحديد أطراف الأزمة، يتعمّن توضيح طبيعة العلاقات بين الأطراف (تعاونية، تنافسية)، لاستشراف الحلول ورسم الاستراتيجيات بناءً على ما يُتّخذ من الأطراف الأخرى من سياسات وقرارات، باستخدام توازنات نظرية الألعاب.

[٤٠] :Operations: A military action or the execution of a military mission, whether logistical, tactical, service, training, or administrative. Any combat operation includes movement, supply, attack, defense, and maneuvers required to achieve the objective in any battle or war. It is a term that applies to all military branches, joint forces, or ground forces. Source: "Dictionary of Military Terms," S. Awad, Osama Publishing and Distribution House, Jordan, 2007, p. 370.

[٤٠] President Putin used the term “counter-Nazification” to refer to what he described as the presence of extremist nationalist elements in Ukraine, which pose a threat to Russian national security and the Russian-speaking population of Ukraine. “Disarmament” refers to Russia’s goal of reducing or eliminating the military capabilities of extremist groups in Ukraine. Regarding the issue of neutrality, President Putin pointed out that some European countries that considered themselves neutral have begun to take clearer positions on the conflict. For example, Finland has joined NATO. Moreover, under the current circumstances, it has become difficult for countries to maintain a position of neutrality.

يوضح الشكل الآتي طبيعة العلاقات بين هذه الأطراف، بحيث يُشير رقم (1) إلى حالة من التفاهم و التعاون، ويشير رقم (-1) إلى حالة عداء و صراع.

الجدول (2): مصفوفة تبيّن طبيعة العلاقات بين أطراف الأزمة الأوكرانية:

حلف شمال الأطلسي (الناتو)	الولايات المتحدة الأمريكية	الاتحاد الأوروبي	أوكرانيا	روسيا	
1-	1-	1-	1-	-	روسيا
1	1	1	-	1-	أوكرانيا
1	1	-	1	1-	الاتحاد الأوروبي
1	-	1	1	1-	الولايات المتحدة الأمريكية
-	1	1	1	1-	حلف شمال الأطلسي (الناتو)

الجدول من إعداد الباحث

يبين الجدول (2) اصطفاف الأطراف الجدد للأزمة الأوكرانية، وفق تقارب أو تناقض المصالح، ضمن ما يُشكّل أحلاف. اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد الأوروبي و بريطاني، استراتيجية فرض العقوبات على روسيا ، منذ بدء العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا في 22/شباط 2022، إلى جانب دول من بينها أستراليا وكندا واليابان، حيث كان عدد هذه العقوبات ما يزيد على 16,500 عقوبة على روسيا، وكان الهدف الرئيسي من فرض تلك العقوبات هو تقويض الأموال الروسية. وبناء على ذلك جُمدت احتياطيات من العملات الأجنبية قيمتها 350 مليار دولار، أي نحو نصف إجمالي احتياطاتها، كما جُمد الاتحاد الأوروبي نحو 70 في المائة من أصول البنوك الروسية، إضافةً إلى استبعاد بعضها من خدمة تحويل الأموال السريع "سويفت"، كما لجأت الدول الغربية إلى فرض ما يلي: - حظر تصدير تكنولوجيا قد تستخدمها روسيا في صناعة الأسلحة.

- حظر استيراد الذهب والماض من روسيا.

- حظر الرحلات الجوية من روسيا.

- فرض عقوبات على عدد من رجال الأعمال الأثرياء المرتبطين بالكرملين، ومصادرة يخوتهم. كما حظرت الولايات المتحدة وبريطانيا النفط والغاز الطبيعي الروسي، وحظر الاتحاد الأوروبي واردات النفط الخام المنقول بحرا، وفرضت دول مجموعة السبع، التي تضم أكبر سبعة اقتصادات "مقدمة" في العالم، سعراً أقصى قدره 60 دولاراً لبرميل النفط الخام الروسي، في محاولة لخفض أرباحها. [29] في المقابل اتخذت روسيا الطرف الأول للأزمة، عدة خطوات لمواجهة العقوبات الغربية المفروضة عليها منذ عام 2014، والتي زادت حدتها بعد العملية العسكرية في أوكرانيا في 2022 منها: 1- في /كانون الثاني 2024، بلغ الاحتياطي الدولي لدى الحكومة الروسية، من عملة صعبة وذهب، مستوى قياسي - متجاوزاً ما قيمته 630 مليار دولار، يعَد هذا رابع أعلى احتياطي في العالم - وهو كفيل بدعم العملة الروسية، الروبل، لفترة ليست بالقصيرة، ولا يُمثل الدولار سوى 16 في المائة فقط من احتياطي العملة الصعبة في روسيا حالياً، مقارنة بـ 40% قبل خمس سنوات. بينما تمثل العملة الصينية 13% من هذا الاحتياطي.

2- شهدت بنية الاقتصاد الروسي مزيداً من التغيرات. وبدأ مع الوقت يتراجع الاعتماد على القروض والاستثمارات الأجنبية ، كما بدأت عمليات استكشاف فرص تجارية جديدة بعيداً عن الأسواق الغربية، مثل الصين جزءاً كبيراً من هذه الاستراتيجية.

وأتخذت الحكومة في موسكو خطوات مبدئية لتشين نظامها الخاص للمدفوعات الدولية حال حرمانها من خدمات جمعية الاتصالات المالية العالمية -سويفت- والخاضعة لإشراف البنوك المركزية لدول غربية كبرى. ورجحت الحكومة الروسية كفة الاستقرار على النمو، مقتطعة في ذلك من ميزانيتها.

وتربى على ذلك أن الاقتصاد الروسي على مدى العقد الماضي كان ينمو بمعدل أقل من واحد في المئة سنويًا. لكنه مع ذلك أصبح أكثر اعتماداً على النفس من ذي قبل. وترى ريبيكا هاردينغ، المدير التنفيذي لدى كوريوليس تكنولوجيز أن "ما فعلته روسيا هو تشين نظام مالي بديل، يساعدها في تحمل صدمات العقوبات التي قد يفرضها الغرب". لكن هذا النظام الروسي البديل لا يملك سوى شبكة ضعيفة الخيوط حول العالم، وهو ما سيمثل نقطة ضعف على المدى القصير، بحسب هاردينغ. [30]

كما عملت روسيا على تعزيز وتفعيل عدّة تحالفات أمنية قائمة لمواجهة التحديات مثل:

- منظمة معااهدة الأمن الجماعي (CSTO) [٤٠٠].
 - التعاون مع دول منظمة شنگهای (SCO).

تقوم أطراف اللعبة في ضوء نظرية الألعاب، بإجراء توازنات ما بين الاستراتيجيات الممكنة، في ضوء ما يتباين الطرف المقابل، وذلك للوصول إلى أعلى المكاسب ولتقليل الخسائر، وفقاً لتوازنات نظرية الألعاب الآتية: [31]

١-توازن ناش: هو عبارة عن مجموعة من الاستراتيجيات (كل لاعب) بحيث لا يمكن للاعب الحصول على ربح ومكاسب إضافية عن طريق تغيير الاستراتيجية من جانب واحد.

2- ويتحقق توازن ناش في حال انتهاء كل متنافس للاستراتيجية المثلثى، على أن يضع في اعتباره الاستراتيجيات الأخرى التي يختارها باقى المتنافسين.

2- مأزق السجين: هنالك نوع معين من الألعاب معروف مجازاً بـمأزق السجين، وهو أحد الأنواع الشديدة النفع في أغراض تحليل السلوكيات الاستراتيجية للمنافسين.

3- توازن عن طريق الاستراتيجية المسيطرة: قد تتعدد البدائل أمام المتنافسين في اللعبة ولا تكون الاستراتيجيات المسيطرة هي استراتيجيات صرفة، حيث يتحقق التوازن بتعادل أقصى الأدنى مع أدنى الأقصى. وهنا يقوم كل متنافس بتحليل البدائل لاستبعاد غير الفعال منها والإبقاء على البدائل المهيمنة قبل البحث عن الاستراتيجية المسيطرة أو المثلث التي يجب اتباعها.

[***] : On May 15, 1992, Russia, Armenia, Kazakhstan, Kyrgyzstan, Tajikistan, and Uzbekistan signed the Collective Security Treaty. In 1993, Azerbaijan, Georgia, and Belarus joined it. The agreement entered into force on April 20, 1994.

يرى الباحث أنَّ الأزمة الأوكرانية وفق منظور نظرية الألعاب تمثل إلى أن تكون لعبة صفرية، حيث أنَّ الربح للطرف الأول = الخسارة للطرف الثاني؛ كون روسيا ملتزمة بتحقيق أهدافها المعلنة من العملية العسكرية باتفاق المد النازي الجديد في أوكرانيا ونزع السلاح و موضوع الحياد، بينما تحاول أوكرانيا وبدعم من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والناتو وبريطانيا الانضمام للناتو، الذي يهدد الأمن القومي الروسي.

إن نجاح أوكرانيا في الانضمام إلى الناتو، سيُشكّل تهديد صارخ للأمن القومي الروسي، وسيسمح للولايات المتحدة الأمريكية والناتو بالتعدي على الجغرافيا الروسية، وهذا من شأنه أن يكون المسبب لحرب عالمية بين القوى العظمى، وفي المقابل، في حال تحقيق روسيا لأهدافها المعلنة، وحصولها على ضمانات غربية بتحييد أوكرانيا وعدم المساس بالأمن القومي الروسي، من شأنه أن يُجنب العالم التداعيات الضخمة للأزمة الأوكرانية.

فعدن النظر إليها من خلال بعدها التاريخي والإيديولوجي والأمني، تكون لعبة صفرية، فكل طرف هنا يسعى إلى هدف متعارض مع هدف الطرف الآخر، فنجاح الأول يعني فشل الطرف الثاني ولا إمكانية للمُساومة، كون الجوانب الأيديولوجية والأمنية تتعلق بسلامة كيان الدولة وبقيتها، وأمنها القومي،

إن مالت أوكرانيا إلى النظر لمصالحها القومية بمعزل عن تأثير علاقاتها مع الغرب، واختارت اللجوء إلى التفاوض مع روسيا، هذا سيدفع الأطراف الجديدة المؤثرة في الأزمة "الولايات المتحدة والناتو والاتحاد الأوروبي"، إلى التهئة ووقف الدعم العسكري لأوكرانيا، في هذه الحالة يمكن النظر إلى الأزمة الأوكرانية على أنها لعبة غير صفرية، حيث يمكن التفاوض والمساومة على الجوانب الاقتصادية والأمنية والتجارية ، كونها لا تتعلق بشخصية الدولة وأمنها القومي، فهنا لا يتمثل ربح طرف بخسارة الطرف المقابل، فالربح أو الخسارة هنا تحدّد في كمية الأهداف المبتغاة المُحققة، والتي يمكن الوصول فيها إلى نقطة التقاء بين الأطراف.

الجدول (3): جدول يوضح حجم الخسائر لطيفي الأزمة الرئيسين (روسيا وأوكرانيا) لغاية 30 نيسان / 2025 [32]

أوكرانيا	روسيا الاتحادية	الخسائر	
يُقدر بـ 400 ألف	أكثر من 790 ألف	قتلى وجرحى	الخسائر من العسكريين
يُقدر بحوالي 35 ألف	يُقدر بحوالي 48 ألف	مفقودون	
12.91	652	الوفيات من المدنيين	
4.452	12.639	الدبابات و المركبات المدرعة	المعدات والآليات العسكرية
183	305	الطائرات	
35	22	السفن البحرية	
نزح حوالي 10.2 مليون أي ما يعادل 23% من السكان، توزعوا بين 3.7 مليون نازح داخلي، و 6.5 مليون لاجئ دولي.	غادر 800 ألف شخص من روسيا ، أي ما يعادل 0.6% من السكان	المدنيون النازعون	

2.22 (سلبي): - 22.6٪ من الناتج المحلي الإجمالي منذ عام 2024 حتى عام 2024	بلغ 5.6 منذ 2022 وخلال 2024	النمو الاقتصادي
توقعات نمو الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 2.5٪ لعام 2025	بنسبة 1.6٪ لعام 2025	توقعات نمو الناتج المحلي الإجمالي
عجز الميزانية في عام 2024: 20.4٪ من الناتج المحلي الإجمالي، باستثناء المنح الهرقينيا الأوكرانية: ٩٠٤٠٩،٠٠ دولار أمريكي. - ٢٧٪ بدء العمليات العسكرية	بلغ عجز الميزانية في 2024 : 1.7٪ من الناتج المحلي الإجمالي	عجز الميزانية
24.90%	16.30%	عائد السندات لأجل 3 سنوات
- تضررت البنية التحتية لنقل الكهرباء، حيث انخفضت قدرتها من 56 جيجاوات إلى ما يقترب بـ 9 جيجاوات بنهاية عام 2024 . - فقدت 80٪ من قدرتها الحرارية، بحلول عام 2024.	- قررت تحقيق صحفي في آذار/2024 أن الضربات الأوكرانية قد عطلت منشآت تمثل سدس إنتاج البنزين والديزل في روسيا. - قررت تحقيق صحفي في آذار/2025 أن الضربات الأوكرانية على قطاع الطاقة الروسي قد تسببت في أضرار لا تقل عن 60 مليار روبل = (714) مليون دولار.	البنية التحتية

الخاتمة:

إن العملية العسكرية الروسية التي بدأت في 2022، كانت نتيجةً لتصاعد الأزمة الأوكرانية، والتي سببت تداعيات ضخمة على قواعد الأمن الجماعي، وعلى شكل العلاقات الدولية؛ مما جعلها من أخطر الأزمات الدولية في العصر الحديث، هذا شكل نموذجاً جذاباً للباحثين في العلاقات الدولية، وبالأخص في شؤون الأزمات الدولية، لدراستها ورسم سينариوهات مستقبلية في ضوء نظريات العلاقات الدولية.

عمل هذا البحث على توضيح أهمية نظرية الألعاب عند دراسة الأزمة الأوكرانية، من خلال تقديمها نماذج فعالة لفهم كيفية اختيار الأطراف المعنية بالأزمة استراتيجياتها المبنية على توقعاتهم لما ستختاره الأطراف الأخرى، عبر مصفوفات تحدد فيها أطراف الأزمة، ومصفوفات تحدد بها طبيعة العلاقة بين هذه الأطراف، ليصار إلى معالجة هذه المصفوفات في ضوء ما تم اتخاذه من الأطراف من قرارات وموافق مبنية على التوقع، وذلك عبر تحليلها وتوسيع المصفوفات بما يخدم الاستراتيجية المتبعة من كل طرف.

الاستنتاجات والتوصيات:

- 1- تُعد الأزمة الأوكرانية من أخطر الأزمات الدولية، وهذا نتيجة طبيعتها المعقدة، وتداعياتها ذات الطابع الدولي، والتي طالت الجوانب السياسية والأمنية والاقتصادية وغيرها.
- 2- هنالك العديد من الإلهادات التي سببت حدوث الأزمة الأوكرانية، من أهمها وأكثرها وضوحاً هو إصرار "أوكرانيا" على الانضمام إلى الناتو.

- 3- فشل الغرب في تقويض الاقتصاد الروسي
- 4- أثبتت الأحداث المتالية أن أوكرانيا هي الخاسر الأكبر في الأزمة، حيث تجري الحرب على أراضيها، وتتعرض لخسارة بعضها لصالح روسيا.
- 5- خسارة الاتحاد الأوروبي إمدادات الطاقة الروسية.
- 6- إن الولايات المتحدة الأمريكية هي الرابح الأكبر في الأزمة الأوكرانية، من حيث استنزاف روسيا أولاً، وثانياً كونها صدرت الغاز المسيل إلى أوروبا بشكل كبير منذ بدء العمليات العسكرية في أوكرانيا كتعويض عن الغاز الروسي.
- 7- توجه دول الاتحاد الأوروبي نحو الاعتماد على الطاقة البديلة على مدى المتوسط والبعيد، مما يشكل تبدل في أسواق الطاقة العالمية.
- 8- فتح أسواق جديدة للطاقة مثل الغاز الصخري مصدره الرئيسي الولايات المتحدة الأمريكية.
- 9- عودة الانقسام الدولي على أساس مصلحي وليس أيديولوجي بشكل مشابه للحرب الباردة.
- 10- يمكن لنظرية الألعاب (الألعاب) أن تشكّل أداة فاعلة لدى صانع القرار (اللاعب)، لاختيار الاستراتيجية الأنسب لمصالحه.
- يمكن وضع سيناريوهات حول مستقبل الأزمة الأوكرانية في ضوء نظرية الألعاب وفق الآتي:
- استمرار الصراع فترة أطول بهدف استنزاف الطرف الروسي.
 - الأزمة الأوكرانية ستكون السبب الأساسي في ظهور تحالفات ذات طابع أمني، واقتصادي برئاسة روسية، صينية، في مواجهة الحلف الغربي الممثل بـ "الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبي، والناتو".
 - توجه روسيا شرقاً في علاقاتها الاقتصادية والتجارية، والبدء في التعاون في المجال المصرفي على العملات الوطنية.
 - دخول دول جديدة في الصراع القائم في أوكرانيا بشكل مباشر أو غير مباشر.
 - سعي بعض الدول نحو التخلص التدريجي عن نظام البترودولار.
 - حصول تبدلات عالمية في أسواق الطاقة.

References:

- [1] The nature of the international crisis and its historical development, Al-Muqatel, (in Arabic), <http://www.moqatel.com/openshare/behoth/ektesad8/azamat/sec042.htm>
- [2] : H. Khalouk, The Concept of International Crises and Their Impacts, Journal of the Pioneer in Political Studies (JRPS), Volume 2, Issue 3, (in Arabic), p. 90, 2020.
- [3]: H. Khalouk, The Concept of International Crises and Their Impacts, Journal of the Pioneer in Political Studies (JRPS), Volume 2, Issue 3, (in Arabic), p 91,2020.
- [4] : O.Muhammad Al-Tamir, US Policy and International Crisis Management (Iran, Iraq, Syria, and Lebanon as Models), , Arab Center for Research and Policy Studies, (in Arabic), Beirut, pp. 39, 41. 2015.
- [5] : M. Khamis Al-Issawi, Proxy Wars: International Crisis Management in American Strategy, Al-Arabi Publishing and Distribution, 1st ed., (in Arabic), Cairo, , p. 19, 2014.
- [6] :K. Arnous Suleiman, The International Crisis and the International System, A Study of the Relationship of Interaction between Strategic Crisis Management and the Structure of the International System, Arab Center for Research and Policy Studies, (in Arabic), Doha, p. 12.2011.
- [7] :M. Saddam Fayeq Bin Tarif, "The International Crisis and Methods of Managing It - An Analytical Study of the Crisis in Iraqi-American Relations 1990-2003: A Case Study," College of Arts and Sciences, Middle East University, (in Arabic) , p. 29. 2017.
- [8] :The International Crisis - A Study of the Concept and Basic Characteristics, Political Issues, Vol 2, Issues 5 and 6, Al-Nahrain University, (in Arabic), Summer p. 34 , 2004.
- [9]: G. Mutab Al-Rubaie, The Nature of the International Crisis: A Study in the Theoretical Framework, Journal of Political Science, Issue 42, (in Arabic), University of Baghdad, Iraq, p. 4, 2022.
- [10] :The Russian-Ukrainian war... a confrontation that had been extinguished for two decades and was rekindled by Ukrainian-Western rapprochement, Al Jazeera, (in Arabic) <https://www.aljazeera.net/> Updated February 20, 2023.
- [11] : J. Wang, Analysis of the Game Between Russia and Ukraine", Proceedings of the 2nd International Conference on Business and Policy Studies, September 2023. <https://www.researchgate.net/>
- [12] : P. Rutland, An unnecessary war: The geopolitical roots of the Ukraine crisis", Bristol U.K, 129-140, (Bristol. Uk: E-International Relations, March 2015).
- [13] : J. J. Mearsheimer,The Causes and Consequences of the Ukraine War", HorizonS, Summer 2022, No.21, PP 18 -19, <https://www.cirsd.org>
- [14]:Game Theory in International Relations," Syrian Researchers, <https://www.syr-res.com/>
- [15] : J. Dorothy and R. Palestgrave, Conflicting Theories in International Relations, , translated by Walid Abdel Hay, Kazma Publishing, (in Arabic), Translation and Distribution, 1st ed. , p. 337, 1985.
- [16] : J. Dorothy and R. Palestgrave, Conflicting Theories in International Relations, , translated by Walid Abdel Hay, Kazma Publishing, (in Arabic), Translation and Distribution, 1st ed. , p338, 1985.
- [17] : D. Tasci, game theory: importance, applications, and contributions in international relations", Hacettepe University, January 2020, <https://www.researchgate.net>

- [18] : Game Theory in International Relations, The Political Encyclopedia, (in Arabic) <https://political-encyclopedia.org>
- [19] :A. Ismail, "The Role of Game Theory in Determining the Strategic Behavior of Economic Institutions," PhD Thesis in Economic Sciences, University of Khider, Biskra, (in Arabic), Algeria, p. 47. 2018.
- [20] : J. Dorothy and R. Palestgrave, Conflicting Theories in International Relations, , translated by Walid Abdel Hay, Kazma Publishing, (in Arabic), Translation and Distribution, 1st ed. , p 347. 1985.
- [21] :M. Bouboush, "The Ukrainian-Russian Crisis in Light of Conflicting Theories of International Relations," Strategic Affairs Magazine, Moroccan Center for Strategic Studies and International Relations, Issue 15, (in Arabic), , p. 51, July 2023.
- [22]: R. Anchor, "History and play: Johan Huizinga and his critics", <https://www.jstor.org/>
- [23] : "Game Theory in international Relations",Political Encyclopedia, (in Arabic), <https://political-encyclopedia.org/>.
- [24] A. Hilal, Evaluating the Ukrainian Crisis from a Game Theory Perspective, Al-Mustaqlal for Advanced Research and Studies, (in Arabic), published February 28, 2022.
- [25] :S. Bouskin, The Russian-Ukrainian War in the Balance of International Relations Theories, Madarat Siyasiyya Magazine Volume (07), Issue (01), (in Arabic), pp. 181, 2023.
- [26] : Z. Brzezinski, The Grand Chessboard, American Dominance and Its Geostrategic Implications, Center for Military Studies, 2nd ed., (in Arabic), p. 46, 1999.
- [27] : Analysis of the game between Russia and Ukraine", J. Wang, Proceedings of the 2nd International Conference on Business and Policy Studies ,DOI: 10.54254/2754-1169/11/20230498
- [28]: Russia-Ukraine war: Putin tells Russia his war objectives are unchanged" , George Wright, Vitaliy Shevchenko & Paul Kirby , BBC News, 14 December 2023, <https://www.bbc.com>
- [29] :What are the sanctions imposed on Russia and have they affected its economy?" BBC News, (in Arabic),published February 25, 2024, <https://www.bbc.com>.
- [30] :Russia and Ukraine: What are Moscow's plans to confront new Western sanctions?" BBC News, published February 24, 2022, <https://www.bbc.com>
- [31]: :A. Ismail, "The Role of Game Theory in Determining the Strategic Behavior of Economic Institutions," PhD Thesis in Economic Sciences, University of Khider, Biskra, (in Arabic), Algeria, pp. 44-45 2018.
- [32] : The Russia-Ukraine War Report Card, April 30, 2025", Harvard Kennedy School (Belfer Center) for science and international affairs, <https://www.russiamatters.org>